

السيدة نفسية رضى الله عنها

وهنا نقطة لابدّ من ملاحظتها، وهي: أنّ آية التطهير - كما يظهر من كلّ مَنْ نصّ على نزولها - أنّها آية مستقلة، وليست جزءاً من آية. ولم يكشف المفسّرون أوالمحدّثون عن الظرف الذي أحاط بالنزول، وهل وافق نزولها مع نزول الآيات التي خصّت نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو كان ذلك من قبل أو من بعد؟ ولعلّ وضعها كان لوجود القدر الجامع بينها وبين آيات الأزواج، وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عماد أهل البيت. فقد كان أبو القاسم (صلى الله عليه وآله وسلم) القاسم المشترك للجميع، وكلّهم من رجال ونساء لا يخرجون عن أهله، أو عن أهل داره، وهذا كاف لأن يجعل انسجاماً في العرض، ووحدة في السياق، بين آية التخيير في النساء، وآية التطهير في أهل البيت (عليهم السلام)، وفي هذا الدليل على عصمة أهل البيت المتمثّل بالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين. وأمّا عصمة أهل البيت من الخطأ فحسبنا الحديث النبوي المجمع على صحّته وتواتره: «إنّني تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يرثي الله الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما» ([177]).